

أضواء البيان

@ 154 وعلا هو الذي يهدي من يشاء هداه ، وهو أعلم بالمهتدين . .

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية جاء موضحًا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَيَّ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّهُ } ، وقوله : { وَمَنْ يُرِدِ اللَّيْلُ فَتَنْزِلَتْهُ فَلَانَ تَمْلِكْ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا أُولَئِكَ السَّادِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّيْلُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ } ، إلى غير ذلك من الآيات ، كما تقدّم إيضاحه . .

وقوله : { وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } ، جاء معناه موضحًا في آيات كثيرة ؛ كقوله : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى } ، وقوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة ، وقد أوضحنا سابقًا أن الهدى المنفي عنه صلى الله عليه وسلم ، في قوله تعالى هنا : { إِنَّ رَبَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ } ، هو هدى التوفيق ؛ لأن التوفيق بيد الله وحده ، وأن الهدى المثبت له صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : { وَإِنَّ رَبَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } ، هو هدى الدلالة على الحق والإرشاد إليه ، ونزول قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ } ، في أبي طالب مشهور معروف . { وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلَاقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا لَاسِ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في أوّل سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { الْوَحْيُ الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِكَ لِنُؤَيِّدَ بِذَلِكَ قَوْمَهُ } . كقوله تعالى : { كَلِّمْ شِدْعَ هَالِكٍ إِلَّا } وَجْهَهُ } . كقوله تعالى : { كَلِّمْ مَنْ عَالِيَهَا فَنَنْجِيهِ * وَيَذِقْهُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَنَّةِ وَالْإِكْرَامِ } ، والوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق ، كما أوضحناه في سورة (الأعراف) ، وفي غيرها . { لَهُ الْوَحْيُ وَالْإِلَاحَةُ تَرْجَعُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا يُشْرِكُ فِي دِينِهِ أَحَدًا } ، وقد تركنا ذكر إحالات كثيرة في سورة (القصص) ، هذه .